مجلة كلية الآداب بقنا (دورية أكاديمية علمية)

حركة عثمان دان فوديو الإصلاحية بغرب إفريقيا ١٧٧٥-١٨١٧م

د. رقية عبدالكريم فرج اللّه على

دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر

جامعة أسوان

DOI: 10.21608/qarts.2024.249058.1800

مجلة كلية الآداب بقنا – جامعة جنوب الوادي – المجلد (٣٣) العدد (٦٣) أبريل ٢٠٢٤

الترقيم الدولي الموحد للنسخة المطبوعة ISSN: 1110-614X

الترقيم الدولي الموحد للنسخة الإلكترونية ISSN: 1110-709X

موقع المجلة الإلكتروني: https://qarts.journals.ekb.eg

حركة عثمان دان فوديو الإصلاحية بغرب إفريقيا ١٧٧٥-١٨١٧م

الملخص:

استطاع المصلح الثائر عثمان بن فوديو منذ العام ١٧٧٥م قيادة أول حركة إصلاحية في السودان الغربي وحوض نهر النيجر خاصة وغرب إفريقيا عامة، وكان الهدف إعادة المعتقدات الفكرية الإسلامية الصحيحة لدى المسلمين بالمنطقة وتنقية مفاهيمهم من البدع والخرافات التى التصقت بالدين الإسلامي من خلال الدعوة لنشر تعاليم الإسلام الصحيحة من مصادرها الأصلية المتمثلة في نصوص القرآن والسنة النبوية مع إقناع الوثنيين بالدخول في الإسلام، واستخدم عثمان لتحقيق دعوته الإصلاحية أسلوب الإقناع البسيط السلس من خلال دروسه لطلابه وعامة المسلمين والوثنيين؛ فالتف حوله عشرات الآلاف .

وقد تخوف لملوك الوثنيون بمملكة غوبير، حيث إقامة ونشاط عثمان الإصلاحية من نفوذه، فاضهدوه وكل أنصاره المتعاطفين معه، فوحد المسلمين تحت قيادته، وأقام بهم دولة الفولاتة الإسلامية لمقاومة اضطهاد ملوك غوبير، وبعد سلسلة من الحروب بين غوبير وفولاتة، انهارت غوبير عام ١٨١٠م ليطور عثمان حركته الإصلاحية من الدعوة للإصلاح إلى تطبيقه حتى وفاته عام١٨١٧م، فتأثرت به غرب إفريقيا بأسرها في الإصلاح الشامل وحذا علماء ودعاة الإصلاح بالمنطقة حذوه.

الكلمات المفتاحية: حركة، إصلاحية، مؤلف، غرب إفريقيا، فوديو.

مقدمة

تعالج هذه الدراسة موضوع دور عثمان بن فوديو لنشر تعاليم الإسلام في منطقة السودان الغربى، وشرق تشاد وحوض نهر النيجر خاصة، وإقليم غرب إفريقيا عامة، كما تناقش مراحل حركة عثمان الإصلاحية بغرب إفريقيا والتى تمثلت المرحلة الأولى منها فى دعوته لنشر تعاليم الإسلام والتى انتشرت في منطقة سوكتو عاصمة مملكة غوبير، تلك المنطقة التى تضم المسلمين والوثنيين من قبائل الفولاتا والهوسا، أما المرحلة الثانية فتمثلت فى وحدة المسلمين ومقاومة الاضطهاد الديني لهم من قبل ملك غوبير، فى حين تمثلت المرحلة الثالثة في تأسيس عثمان دولة الفولاتة الإسلامية بنيجريا حالياً وأثر حركة عثمان فى نشر تعاليم الدين الإسلامي بغرب ووسط إفريقيا، لقد كانت حياة عثمان دان فوديو فى مجملها عبارة دعوة لنشر تعاليم الإسلام في غرب إفريقيا ولم يكن قط ساعياً وراء مكاسب مادية أو نفوذ سياسي إلا أن اضطهاد ملوك غوبير له وأتباعه الذين التفوا حوله بعشرات الآلاف وتحالف القوى الوثنية والأمراء المسلمين الموالين لهم عسكرياً للتخلص من عثمان وأنصاره والمسلمين بمملكة غوبير أدى إلى تطور حركة عثمان الإصلاحية من سلمية إلى مقاومة مسلحة والتي انتهت بتأسيس عثمان دولة الفولاتة الإسلامية بعد انهيار مملكة غوبير وقسم مهام الإدارة العامة للحكم لابنه محمد بلو وأخيه عبدالله، وتفرغ هو لنشر تعاليم الإسلام ودعوته الإصلاحية بدولته حتى وفاته عام١٨١٧م.

وتكمن أهمية الدراسة لهذا الموضوع فى التعرف على طبيعته للوصول إلى الأسباب والنتائج، وقد اعتمدت فى دراستى على المنهجين التاريخيين الوصفى والتحليلي والمنهج المقارن لأن الدراسة تتطلب وصف الأحداث وتحليلها ثم مقارنتها. وقد اخترت هذا الموضوع لأن الدارسة تكاد تكون منعدمة برغم أهميتها فقد توقفت الدراسات السابقة عند

دخول الاسلام للمنطقة ثم استؤنفت بالاحتلال الفرنسي لها. وقد مرت حركة عثمان الإصلاحية بغرب إفريقيا بثلاثة وهى:

أولاً: دعوة عثمان لنشر وإصلاح تعاليم الإسلام في الهوسا والسودان الغربى١٧٧٥م

نشأ عثمان في بيئة محافظة من عائلته وقبائل المسلمين المحيطة به والتى كان لها أكبر الأثر في انتهاجه لطريق الدعوة لنشر وإصلاح تعاليم الإسلام في عقول الناس بالمنطقة ، وإذا ما تطرقنا إلى قبائل الفولاتة التى ينتمى إليها عثمان بن فوديو نلاحظ أن العلماء قد اختلفوا فى تحديد أصلها فالبعض أكد على أنهم فارسى الأصل هاجروا من آسيا إلى غرب إفريقيا عبر السودان، والبعض الآخر زعم أنهم يهود أسلموا، فى حين اكد أغلب العلماء وعلى رأسهم عثمان دان فوديو نفسه على أنهم من أصول عربية ورومانية من أحفاد عقبة بن نافع والذى تزوج من ابنة ملك إحدى قبائل الروم وتدعى"ماغ" وأنجبت له أربعة ذكور ساروا فيما بعد آباء قبائل الفولاتة بأسرها[١] سواء قبائل بونفارا[*] ومالى وتكرور وسنغاى والهوسا وبورنو[٢] واحتفظوا بالمعتقدات والتقاليد الإسلامية والعربية برغم

(١) د.مهدى سامى صالح : الإسلام والثقافة العربية في السنغال، المركز الإسلامي للطباعة والنشر ، الخرطوم،ص١٠. وأيضاً: د. آدم عبدالله الألورى: تاريخ الإسلام في نيجيريا والشيخ عثمان بن فوديو، دار الكتب المصرية، القاهرة،٢٠١٤،ص٢٦.

(*) قبيلة البونفارا إحدى قبائل الفولاتة تسكن على الحدود الجنوبية لإمبراطورية غانا القديمة، ويعمل سكان تلك القبيلة بالتجارة وخاصة تجارة الذهب لكثرة مناجم الذهب بها . انظر: جوزيف كى زاريو: الإسلام في ممالك وإمبراطوريات إفريقيا السوداء (ترجمة:مختار السويفى)، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٨٤،ص٥٣.

(٢) د.طاهر يوسف الوائلي: الإمبراطورية الفولاتية الإسلامية وتصديها للاحتلال البريطاني في غرب إفريقيا، الكوفة،د.ت، ص٢٤.

اختلاطهم بجيرانهم من الوثنيين(٣) وعملوا فى علوم الدين الإسلامي واللغة العربية والفلسفة والاجتماع ورغبتهم الشديدة في نشر تعاليم الدين الإسلامي ووحدة المسلمين في غرب إفريقيا للتصدى لاضطهاد ملوك الوثنيين لهم وخاصة ملوك غوبير (٤).

لقد كان علماء المسلمين بغرب إفريقيا كذلك يتمنون الإصلاح ولا يجرؤون على تحقيقه حتى جاء عثمان بن فوديو ليقودهم ويخطئ ثابتة في طريق تحقيق الإصلاح من خلال نشر تعاليم الدين الإسلامي ووحدة المسلمين في غرب إفريقيا تحت قيادته ويؤسس بهم دولته الإسلامية كما سيأتي ذكره، وهناك من يرى من المؤرخين أن عثمان وقبيلة الفولاتة هم من سكان البلاد الأصليين يعملون بالرعى على ضفاف نهر السنغال واعتنقوا الإسلام ثم انتصروا فى السودان الغربى وتشاد وحوض النيجر وماسينا وهوسا وغيرها من بلدان غرب إفريقيا، ويلاحظ أن هذا الرأى هو الأضعف لقلة تداوله بين المؤرخين والباحثين ولعدم إشارة علماء الفولاتة بصفة عامة له (٦).

أما أسرة عثمان فهو عثمان بن صالح بن محمد غورملو، هاجرت عائلته من بلاد فوتاتور قاصدين بلاد الحجاز لأداء فريضة الحج والإقامة الدائمة إلا أنهم تأخروا عن رحلة الحج العامة ولعدم معرفتهم بالطريق توقفوا في بلاد الهوس(٧). وتحديداً فى مدينة

(٣) محمد بلو: تاريخ الإسلام في شمال نيجيريا وجهاد عثمان فوديو(ترجمة: عبدالمنعم بخيت)،المكتبة الأزهرية للطباعة، القاهرة، ٢٠١١،ص٢٧.

(٤) د. ثريا محمود أبوالحسن(وآخرين): إمارات الهوسا (دراسة فى التاريخ الحضاري)، مجلة كلية الآداب جامعة دياس، ليبيا، د.ت،ص١٨٧

(٦) د.حسن مؤنس:الإسلام الفاتح، مطبوعات رابطة العالم الإسلامي، مكة، د.ت، ص١٣٧. وأيضاً: أحمد محمد الكانمى: الجهاد الإسلامي في غرب إفريقيا، مطابع الزهراء للإعلام العربى، القاهرة، ١٩٨٧،ص٢٩.

(٧) د. آدم عبدالله الألورى: نفسه،ص١٣٣.

مارتا بشمال غرب مملكة غوبير(٨) بولاية "سوكتو(Sokto") "نيجيريا حالياً" وكان ذلك عام١٧٥٣م(٩)، وكانت عائلته تضم أشهر علماء قبائل الفولاتة آنذاك، كما أن أسرته فقد كانت مناخاً خصباً لإخراج عالم حقيقة وداعية ومصلح ومؤسس دولة، فأبيه صالح الذى اشتهر ب "فوديو" باللغة الفولاتية وتعنى باللغة العربية الفقيه العالم مما يدل على مكانته العالية التى اشتهر بها بين قومه، أما أمه فهى حواء بنت رقية واللتان اشتهرتا بالعلم والتفقه فى الدين والتقوى بين قومهما(١٠)، وكذلك كان أخاه عبدالله عالماً متبحراً فى علوم مصطلح الحديث والتفسير واللغة العربية والعلوم الإنسانية والشرعية والسياسية بصفة عامة، وله عشرات المؤلفات في تلك التخصصات، وله ما يقارب ألف بيت من الشعر جمعه فى كتاب "الحصن الرصين" فى علوم اللغة العربية (النحو والصرف)(١١).

من البديهي وفى ظل هذه البيئة الخصبة علماً وإصلاحاً أن يخرج عثمان متعلقاً بالعلم والرغبة في الإصلاح، فقد كان منذ نعومة أظافره يتنقل من عالم إلى آخر لينهل منهم العلوم الشرعية وعلوم اللغة العربية والفلسفة فتلقى العلوم من مشاهير العلماء إلى درجة وصل معها للتفقه في علوم الدين والتعمق فى علوم اللغة العربية والفلسفة بشهادة علمائه وهو فى العشرين من عمره ومنذ ذلك الوقت بدأ رحلته فى الدعوة الإصلاحية

(٨) مركز أبحاث الوثائق والمخطوطات وتحقيق التراث : المخطوطات، مخطوطات عثمان دان فوديو "فتح البصائر لتحقيق وضع علوم البواطن والظواهر ، مطابع الأزهر، القاهرة، ١٩٩٠،ص٩٠

(٩) أحمد محمد الكانمى :نفسه،ص٥٩.

(١٠) د.هارون إبراهيم كلو: الشيخ عبد الله بن فوديو ومساهمته في مجال علم مصطلح الحديث ، مجلة العلوم والبحوث الإسلامية، العدد٢،فبراير ٢٠١١،القاهرة، ص٧.

(١١) د. التيجاني أندرو: الشيخ عثمان دان فوديو أبو حركة الإصلاح الدينى في غرب إفريقيا ١٧٥٤-١٨٠٦م،مجلة الامة، ليبيا،١٤٠٤هجري، ص٧٧.

ونشر تعاليم الإسلام من خلال التدريس لطلابه فى أروقة المساجد(١٢)، وقد تميز عثمان عن نظرائه من العلماء أنه أول من استطاع تطبيق نشر تعاليم الدين الإسلامي فى غرب إفريقيا عامة ومملكة غوبير خاصة فى حين عجز الباقين عن ذلك حتى فى محيطهم الضيق(١٣).

لم يكتف عثمان دان فوديو بالتوقف عند دعوته لنشر تعاليم الإسلام في منطقة نيجيريا حاليا بل استطاع توحيد مسلمى تلك المنطقة فى وحدة سياسية وطنية تحت قيادته وأسس بهم دولة الفولاتة الإسلامية بعد إنهيار مملكة غوبير على يد قواته دون الاستعانة بأمير أو ملك أو أى قوى سياسية بالمنطقة على غرار ما فعله محمد بن عبد الوهاب الذى استعان بالأمير سعود لتأسيس دولة إسلامية تطبق دعوة محمد بن عبد الوهاب الإصلاحية كدولة قائمة بتعاليم الإسلام(١٤)، أما عثمان فقد أعتمد على قدراته الفكرية الغزيرة وسلاسة أسلوبه فى نشر الدعوة الإصلاحية ونشر تعاليم الإسلام من خلال التدريس لطلابه وعامة المسلمين، كما أعتمد على قدراته العلمية الواسعة فى التأليف والتى وصلت خلال رحلته الإصلاحية لأكثر من مائة كتاب في العلوم الشرعية وعلوم اللغة العربية والفلسفة والسياسة والثقافة والفنون والآداب، الأمر الذى جعل طلاب العلم

(١٢)مركز أبحاث الوثائق والمخطوطات وتحقيق التراث : المخطوطات، مخطوطات عثمان دان فوديو "سوق الامة إلى اتباع السنة"،ص٤٩.

(١٣) توماس : الدعوة إلى الإسلام (ترجمة: حسن إبراهيم) ، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة١٩٧١،ص١٧٢.

وأيضاً: مبارك جعفرى (وآخرين): معجم أعلام التراث، وزارة الثقافة، الجزائر، د.ت، ١٩٩٧، ص٦٣.

(١٤) محمد سعيد القشاط : أعلام من الصحراء، دار الملتقى للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٩٧، ص١٦٥.

والراغبين في التحسين المستمر لأحوال المسلمين بالمنطقة حوله بالمئات ثم عشرات الآلاف(١٥) .

ومع تطور الأحداث أصبحت مدينة سوكتو التى أقام فيها عثمان دان فوديو قبلة العلماء والفقهاء وطلاب العلم فى إقليم غرب إفريقيا بأسره، ولم يكتف عثمان بذلك بل أنه رغب أتباعه وأنصاره للانخراط فى الطريقة الصوفية القادرية كونها أقرب الطرق الصوفية لمذهب السنة وذلك لتهذيب أخلاق المسلم ومعاملاته اليومية بالأفكار والأولاد اليومية ففتحت المدارس من كوادر المنخرطين في الطريقة القادرية لتعليم النشأ تعاليم الإسلام، بينما اتجه القليل منهم لكتابة التمائم والتعاويذ فما كان من عثمان إلا أن أكبرهم على الكف مسالكهم التى تتنافى مع تعاليم الإسلام ودعوة عثمان الإصلاحية بالمنطقة(١٦).

والجدير بالذكر أن عثمان كان جاداً في تفرغه لتحقيق أهداف دعوته الإصلاحية لنشر تعاليم الإسلام في بلاد الهوسا والسودان الغربى وحوض نهر النيجر والتى تمثلت فى نشر تعاليم الدين الإسلامي الصحيحة وتنقية معتقدات المسلمين بالمنطقة من البدع والخرافات التى التصقت بها من جراء المتربحين من كتابة التمائم والتعاويذ وغيرها، فبدأ حركته الإصلاحية في تلك المرحلة بمقاومة هؤلاء المعارضين لها من المتربحين والتى تخلصت خطته الإرشادية فيها لإقناع المسلمين بالمنطقة بتعاليم الدين الإسلامي وتصحيح

(١٥)هوفير ديشان:فى إفريقيا السوداء(ترجمة أحمد صادق)،المركز القومي للترجمة والنشر، القاهرة، ٢٠١١،ص١٣٤

(١٦) مركز أبحاث الوثائق والمخطوطات وتحقيق التراث :قسم المخطوطات، مخطوطات عثمان دان فوديو "سوق الامة إلى اتباع السنة"،ص٥٠.

(١٧) د. عبدالقادر زيادية: دراسة عن إفريقيا جنوب الصحراء فى مآثر ومؤلفات العرب والمسلمين ، ديوان المطبوعات الإلزامية، الجزائر، د.ت، ص٧٨.

معتقداتهم ومفاهيمهم الدينية من خلال إلقاء دروس علمية وتثقيفية مكثفة وبصفة يومية فى المساجد وكيفية تنقيتها من البدع والخرافات والاكتفاء بأخذ تلك التعاليم الدينية من القرآن والسنة النبوية. ونلاحظ أنه ابتعد فى تلك المرحلة عن الحديث فى الأمور السياسية لتفادى وأد حركته الإصلاحية وهى فى مهدها برغم التفاف أكثر من ألفى من طلاب العلم وأتباعه حوله وذلك ليتمكن من جمع جيش من أنصار دعوته الإصلاحية يستطيع بهم توحيد مسلمى تلك المنطقة فى وحدة سياسية وطنية تحت قيادته لحمايتهم من اضطهاد ملوك غوبير الوثنيون.

لقد واجه عثمان بن فوديو فى هذه المرحلة جملة من المعارضين لدعوته بجانب أولئك المتربحين نجد نظرائه من العلماء والفقهاء كانوا قد عارضوا وبشدة مبادرته بمسابقة ضم النساء لمجالسه العلمية بجانب الرجال مع مراعاة عدم الاختلاط وذلك بهدف تلقيهن تعاليم الدين الإسلامي الصحيحة وتنقية معتقدات المسلمين من البدع والخرافات وتعليمهم العلوم الشرعية وعلوم اللغة العربية والفلسفة والسياسة والثقافة والفنون والآداب، وبرغم ذلك نجد عثمان يصر على ذلك واعتبره واجباً إسلامياً تحتمه عليه الشرعية معتبراً طالبات العلم ركن أساسى نشر تعاليم الدين الإسلامي ودعوته الإصلاحية ولا يتنافى مع مبادئ الإسلام وكتب فى ذلك كتاباً بعنوان "تنبيه الإخوان فى جواز إتخاذ مجلس لتعليم النسوان" والذى أوضح فيه تفصيلاً عدم مخالفة ذلك لمبادئ الدين الإسلامي ليرد به على معارضة ومناهضة نظرائه من العلماء والفقهاء لضم النساء لمجالسه العلمية بجانب الرجال، ومن خلال ذلك استطاع إقناع معظمهم بوجوب تعليم النساء فكثير أنصاره وأتباعه وخاصة

من الشباب لتزيد أعدادهم وتقارب عشرون ألفاً وامتلأت سوكتو بهم بعد أن اتخذها عثمان مركزاً لحركته الإصلاحية بغرب إفريقيا (١٨) .

وقد كان من أهم دوافع عثمان لمقاومة البدع والخرافات التى التصقت بالدين الإسلامي، ودعوته الإصلاحية لنشر تعاليم الدين الإسلامي الصحيحة وتنقية معتقدات المسلمين بالمنطقة من تلك البدع والخرافات المقتبسة من الطقوس الوثنية وتقديس الموتى من الأولياء والصالحين وقبورهم وتقديم القرابين لها والتمائم والتعاويذ لقضاء مصالحهم بدلاً من بذل الجهد، وقد صدم عثمان من الانتشار الواسع لتلك الخرافات فى كل مكان يصل يصل إليه بغرب إفريقيا، بالإضافة إلى رغبة في انتشار الإسلام في صفوف المجتمع الوثنى المتاخم للمسلمين(١٩)، ومن ثم اتخذ قراره بالدعوة الإصلاحية بغرب إفريقيا عامة وجنوب الصحراء الكبرى والسودان الغربى وحوض نهر النيجر خاصة لنشر وتصحيح تعاليم الإسلام لعودة المسلمين بالمنطقة إلى اتباع السنة وصحيح الدين مع انخراط الوثنيين في الإسلام بالإقناع (٢٠)، كونه الوسيلة لنشر دعوته الإصلاحية والتى تمثلت فى نشر تعاليم الدين الإسلامي الصحيحة وتنقية معتقدات المسلمين من البدع والخرافات والدعوة لانخراط الوثنيين في الإسلام(٢١) .

---

(١٨) د. عبد الله عبد الرازق : الإسلام والمسلمون في إفريقيا وآسيا، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٦٤،ص٣٤.

(١٩) د. عون الشريف قاسم: الدعوة الإسلامية في إفريقيا، مجلة الدراسات الإفريقية بالمركز الإسلامي الأفريقى ، الخرطوم، ١٩٩٠،ص١٨.

(٢٠) أحمد محمد الكانمى مرجع سابق، ص٧٨.

(٢١) مركز أبحاث الوثائق والمخطوطات وتحقيق التراث: قسم المخطوطات، مخطوطات عثمان دان فوديو "الوصية الرضية من الراعى إلى الرعية"ص١٨.

بدأ عثمان دعوته لنشر تعاليم الإسلام بعد أن أتم العشرين من عمره من خلال محاضراته بالوعظ والإقناع فى مجالسه بالمساجد وغيرها من الأماكن المخصصة للتدريس فقد كان يهدف إلى تصحيح المفاهيم المغلوطة لدي معظم المسلمين بالمنطقة عن الدين الإسلامي الصحيحة وتنقية معتقدات المسلمين من البدع والخرافات ثم نشر تعاليم الدين الإسلامي لغير المسلمين ثم تدريس العلوم الشرعية وعلوم اللغة العربية والفلسفة والسياسة والثقافة والفنون والآداب(٢٢)،وكان يلقى محاضراته يوميا بالمسجد بعد صلاة العشاء وليلة الجمعة للرجال والنساء معاً(٢٣).

وقد تعمد عثمان دان فوديو في تلك المرحلة من حركته الإصلاحية بغرب إفريقيا الابتعاد عن الحديث فى الأمور السياسية لتفادى وأد حركته الإصلاحية من قبل ملوك الوثنيين بالمنطقة ورفض التعاون معهم أو الاستعانة بهم في دعوته الإصلاحية لكى يكون مستقل الاتجاه برغم كثرة المعارضين لدعوته من حيث المبدأ والوسيلة وخاصة مسألة جمع النساء مع الرجال في مجالسه التوعوية مع عدم الاختلاط بينهم، إلا أنه أستمر في ذلك كونه واجباً دينياً وحاول إقناعهم وعلى رأسهم " مصطفى الفوتى" أحد أكبر علماء المسلمين بالمنطقة الذى اتهم عثمان بإشاعة الفسق فى المجتمع الإسلامى بالمنطقة من خلال جمعهم معا في مجالسه التوعوية ولو بهدف التعليم(٢٤) ورد عليه

---

(٢٢) يحيى بوعزيز: تاريخ إفريقيا الغربية الإسلاميةمن مطلع القرن السادس عشر إلى القرن العشرين، مطبعة العلم والمعرفة للنشر، الجزائر، ٢٠٠٩،ص١١٩. وأيضا:

Joseph Joffre: Lòccya potiond Taclatin, beclatin ducomite de Lò friqu Francis, Paris, 1986,p50.

(٢٣) محمد الثانى عمر : الشيخ عثمان دان فوديو والطريق لاستعادة الهوية، مجلة قراءات إفريقية، العدد١،المغرب،أكتوبر ٢٠٠٤، ص٣٦.

(٢٤) عبد القادر زيادية: مرجع سابق ص٧٩.

عثمان وأخيه عبدالله من النصوص الشرعية بما يؤكد وجوب تعليم المرأة وأن مجالس العلم للنساء بمشاركة الراجل غير مخالف للشرع الإسلامي مع تجنب الاختلاط، كما أن عثمان كان حريصاً على تعليم زوجاته وبناته وأفرد لهن مكاناً دائماً فى كل مجالسه وخاصة ابنته أسماء(*)، مما استقطب له معظم الشباب بفكرهم الرافض للتقليد، وفى هذه المرحلة تركز نشاط عثمان الدعوى بإقليم زامفار التابع لمملكة غوبير وتمثلت دعوته فى نشر تعاليم الدين الإسلامي الصحيحة وتنقية معتقدات المسلمين من البدع والخرافات بالإقناع موضحاً أصول وفروع الشريعة الإسلامية الظاهرة والباطنة وداعياً لاتباع سنة النبوية وترك البدع والخرافات والآراء الخاطئة التي يحاول البعض بها تكفير عامة الناس بلا مبرر شرعى، كما طالب عثمان بالعمل على تطهير مفاهيم المسلمين من البدع والخرافات التى التصقت بالدين الإسلامي بأسلوبه البسيط(٢٥).

بفضل نجاح عثمان فى دعوته الإصلاحية منذ مرحلتها الأولى عارضه علماء المسلمين بذات المنطقة وشكوه إلى الحكام وأغلبهم وثنيين بهدف وأد حركته الإصلاحية إن لم يكن القضاء عليه تماماً، ولم يعرهم أى اهتمام وواصل عثمان دعوته بلسانه وقلمه مستعيناً تلاميذه الذين أطلق عليهم "الجماعة" من العلماء الذين أخذوا على عاتقهم نشر تلك الدعوة الإصلاحية فى كل بلدان السودان الغربى وحوض نهر النيجر من خلال نسخ

(*) تعلمت ابنته أسماء على يده وحفظت القرآن مع إخوتها ثم واصلت دراسة العلوم الشرعية وعلوم اللغة العربية والفلسفة والسياسة والثقافة والفنون والآداب ثم تزوجت من العالم حداد بن ليما وبعد وفاة أبيها واصلت عمله الإصلاحي من تعليم النساء والتأليف الذى وصل لأكثر من٧٠ كتاب أيهما "تاريخ خلافة سوكتو ". انظر: محمد خير رمضان: المؤلفات من النساء ومؤلفاتهن في التاريخ، دار بن حزم، بيروت، ٢٠٠٠،ص٩٨.

(٢٥)محمد فاضل:المسلمون في غرب إفريقيا، دار الكتب العلمية، بيروت،٢٠٠٧،ص١٢٠. وأيضاً:يحيى بوعزيز: نفسه، ص١١٩.

مؤلفات عثمان ونشرها على المسلمين بالتدريس الشفهى أو تقديمها للمتعلمين مجاناً(٢٦). وبذلك تكون تلك المرحلة من حركة عثمان دان فوديو الإصلاحية قد اكتملت معالمها بنشر تعاليم الدين الإسلامي الصحيحة وتنقية معتقدات المسلمين من البدع والخرافات ونشره على غير المسلمين لانخراطهم فيه وما ساعده على اكتمالها أن التف حوله الآلاف من أنصاره ، الأمر الذي أثار حقد البعض من علماء المسلمين الموالين لملوك وأمراء مملكة غوبير فحرضوا ملك غوبير لوأد حركة عثمان الإصلاحية.

ثانياً: مقاومة عثمان لملوك غوبير تأسيس دولته الإسلامية ١٨٠٠- ١٨١٧م:

مع اكتساب حركة عثمان الإصلاحية لتصحيح المفاهيم المغلوطة لدي المسلمين من البدع والخرافات التى التصقت بالدين الإسلامي انتشاراً واسعاً ببلاد الفولاتة والهوسا فى السودان الغربى وحوض نهر النيجر والتفاف الآلاف من أنصاره حوله واختيار عثمان لمدينة سوكتو لتكون مركزاً لنشاطه الإصلاحي أثار ذلك قلق "باوا" ملك مملكة غوبير الذى اعتبر سوكتو مركزاً تجارياً هاماً بمملكته، وبرغم تحريض العالم المسلم الموالى له وحاكم إمارة "كانم (Canm)" التابعة لمملكة غوبير لباوا بالتخلص من عثمان وحركته الإصلاحية لخطورتها على نظام حكم باوا، وأكثر أعداد الملايين حول عثمان لم يشأ باوا مناصبته العداء خوفاً على عرشه من الزوال، ومع إدراك باوا عدم رغبة عثمان ولا طمعه فى تلك المناصب السياسية التى عرضها عليه أو حتى تلك الهدايا التى أهداه إياها ورفضها عثمان، وطالب باوا بالإفراج عن المعتقلين السياسيين من المسلمين وتقديم المال لدعم الفقراء بالقرى النائية بمملكة غوبير على اختلاف دينهم أعجب به باوا وطالبه بتعليم أبنائه فقبل، كما وافق عثمان على نقل مركز نشاطه الدعوى من سوكتو إلى

(٢٦) آدم عبد الله الألورى: مرجع سابق، ص ١٠٥

"ديجل(Degal)" مقابل حماية باوا الخاصة لعثمان(٢٧) وحرية ارتداء رجال المسلمين العمامة ونسائهم الحجاب وحرية نشر دعوته الإصلاحية وجماعته فى كافة أرجاء غوبير ومنح الحرية للوثنين فى الدخول في الإسلام بناءً على رغبتهم وعدم فرض الضرائب الباهظة على شعب غوبير أياً كانت ديانته (٢٨).

ومع وفاة باوا وإعلاء ابنه "نافاتا" مقاليد حكم غوبير ناصب عثمان دان فوديو وجماعته وجمهور المسلمين بغوبير العداء، فقد أدى حقده الشخصى على عثمان ونفوذه في مملكة غوبير عامة وبلاد الهوسا خاصة إلى حرص نافاتا الشديد على حرمان عثمان من كل تلك الامتيازات التى منحها إليه باوا، فأصدر نافاتا مرسوماً ملكياً بعدم السماح لدخول الوثنيين في الإسلام ومنع علماء المسلمين وعلى رأسهم عثمان من الدعوة الإصلاحية ونشر تعاليم الإسلام في مملكته، وحرَّم على المسلمين لبس العمامة والحجاب(٢٩)، وقد أراد نافاتا بذلك أن يضعف معنويات عثمان ليتخلى عن دعوته الإصلاحية، إلا أن عثمان تلقى ذلك بصبر منقطع النظير آنذاك ولم يلجأ إلى اتخاذ أية إجراءات عدائية برغم استفزاز نافاتا المتواصل له، الأمر الذي حاك معه نافاتا مؤامرة لاغتيال عثمان إلا أن وفاة نافاتا حالت دون تنفيذها، وخلفه ابنه "يونافا" الذى كان أشد عداءً من أبيه على عثمان ونفوذه في مملكة غوبير وحركته الإصلاحية برمتها، يمارس اضطهاداً غير مسبوق للمسلمين من قتل واعتقال وتشريد وانتهاك الأعراض والحرمات

(٢٧) نفسه المرجع السابق،ص ص١٠٥-١٠٨،ص١٧١.

(٢٨) أحمد محمد الكانمى: مرجع سابق، ص٧٦. وأيضاً: د.عمر آدم محمد: إسهامات عبدالله بن محمد بن فوديو فى العلوم العربية الإسلامية ، المؤتمر الدولى الثالث للغة العربية بجامعة الإمارات، الإمارات، مايو ٢٠١٤،ص٥.

(٢٩) د.نورة بنت معجب:دعوة الشيخ عثمان بن فودي وتأثره بدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب،مجلةالإمام،السعودية،٢٠٠٨،ص٢٨.

وتدمير المساجد وحرق المصاحف والمؤلفات الشرعية وعلوم اللغة العربية وغيرها وقتل العلماء والتنكيل بهم(٣٠).

لم يكتف بذلك بل أصدر تعليماته لحكام الأقاليم التابعة لمملكته بممارسة اضطهاد المسلمين على النحو سابق الذكر، كما حرض حكام بورنو هوسا على المسلمين عامة وعثمان وجماعته خاصة موضحاً خطورة توحيدهم على أنظمتها الوثنية الحاكمة، وعلى الرغم من حرص عثمان على توضيح حقيقة دعوته وعدم حرصه على أية مكاسب مادية أو نفوذ سياسي إلى يونافا أو أياً من هؤلاء الحكام إلا أنهم مارسوا اضطهاد المسلمين عامة وعثمان وجماعته خاصة(٣١).

وقد أدى الاستمرار في اضطهاد المسلمين عامة وعثمان وجماعته خاصة فى مملكة غوبير إلى هجرتهم إلى أطراف المملكة، ومع هجرة الكثير منهم بقيادة "عبدالسلام" أحد تلاميذ عثمان أرسل إليهم يونافا كتيبة عسكرية للقضاء عليهم فقتلوا الكثير من المسلمين واقتادوا من تبقوا أحياء معهم إلى يونافا، وفى الطريق مروا على ديجل حيث مركز نشاط عثمان وجماعته فتصدوا الكتيبة وأطلقوا سراح الأسرى، فاعتبره يونافا تمردا وتخوف من اتساع رقعته لذلك طالب عثمان وأهله دون أتباعه بالخروج من ديجل إلى غدو على الحدود الغربية من مملكة غوبير وذلك لتشويه شمال وجماعته، إلا أن عثمان أصر على الهجرة مصاحباً معه كل المسلمين بالمنطقة خوفاً عليهم من التنكيل بهم بعد خروجه، الأمر الذى ارتعد منه يونافا فتراجع عن قراره وتجدد لعثمان وألح عليه بعدم الهجرة ولكن

---

(٣٠) يحيى بوعزيز: مرجع سابق، ص١٢١.

(٣١) جوزيف كى زاريو: مرجع سابق ، ص٦٣٧. وأيضاً :

Sayni Moumouni: Uthman dan Fodio 1754-1817, Soufisne Ĺ hanmhattan, Paris, 2008,p11.

عثمان كان قد اتخذ قرار الهجرة بكل المسلمين إلى غدو، وبالفعل وصل غدو فى ٢١ فبراير ١٨٠٤، تلك الهجرة التى تعد نقطة تحول من مقاومة عثمان السلمية إلى المسلحة لاضطهاد ملوك غوبير الوثنيون وتحديداً يونافا تمهيداً لإقامة دولة الفولاتة الإسلامية(٣٣).

اتجه عثمان وجماعته بعد تسليحهم إلى إقامة وحدة سياسية للمسلمين بغدو لحمايتهم من اضطهاد ملوك الوثنيين بالمنطقة وعلى رأسهم يونافا بعد مطالبة المسلمين ومبايعتهم له على قيادتهم، ونسبه أمير المؤمنين وطالبه بالعودة إلى سوكتو وطنهم الأول في غوبير، وبالفعل اتجه والمسلمون إلى سوكتو، وهناك أعلن وثيقة السودان التى تعد دستوراً لدولته الإسلامية الوليدة (٣٤)، فما كان من يونافا إلى الإتفاق مع حكام الهوسا وبورنو وحكام الأقاليم، ومنهم الكانمى المسلم لشن حرب عسكرية كبيرة بغية القضاء على عثمان ونفوذه ودولته وحركته الإصلاحية برمتها فقابله عثمان بإعلان المقاومة المسلحة(٣٥).

وفى ٤ يوليو ١٨٠٤م تقدم جيش عثمان بقيادة أخيه عبد الله الذي أخلى مواقعه العسكرية بمنطقة "جودو" لتفادى هجوم يونافا المتوقع عليها، واتجه إلى بحيرة "بنباكين كوتو" حيث دارت المعركة بين جيش يونافا وجيش عبدالله والتى انتصر فيها جيش المسلمين علي جيش الوثنيين، وفى العام التالي هاجمهم جيش يونافا بدافع الإنتقام والثأر فانتصر على جيش عثمان فى معركة "تسونو" التى استشهد فيها ألفاً من جيش عثمان

(٣٣)أحمد محمد الكانمى:مرجع سابق،ص٣٤.وأيضاً:جوزيف كى زاريو:مرجع سابق، ص٦٣٧.وأيضاً:محمد الثانى: مرجع سابق،ص٣٥.

(34)Abdelaziz Slah:Uthman dab Fodio and his economic Idia, king abdelaziz University, Jaddah,2007,p2.

(٣٥) فى جى دى: تاريخ غرب إفريقيا (ترجمة: يوسف نصر)، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٢، ص٤١، ص٢٩١.

بن فوديو، وما هو إلا شهراً وكان عثمان قد نظم صفوف جيشه ليوسع دولته بالاستيلاء على إمارة "كيبى" التى اتخذها عاصمة جديدة لدولته لتفادى التنكيل بمسلمى سوكتو حال هزيمته ولموقع كيبى المتميز مما يصعب السيطرة عليها، وهناك دارت سلسلة من الانتصارات لجيش عثمان كان أهمها معركة "كالاو" عام ١٨٠٨ والتى سيطر المسلمون بفضل انتصارهم فيها على إمارة كالاو، وفى العام١٨١٠م دار أكثر معارك جيش عثمان حسماً مع جيش يونافا الوثنى والذى قاده يونافا بنفسه لحسم التخلص من عثمان ودولته وحركته الإصلاحية برمتها، وقد انتهت المعركة التى قاد فيها عثمان جيش المسلمين بهزيمة جيش يونافا وقتله وكبار قادة جيشه بعد قتال هو الأعنف بين الجانبين(٣٦)، وبذلك انتهت مقاومة عثمان المسلحة مع ملوك الوثنيين توجت معها حركته الإصلاحية بالسودان الغربى وحوض نهر النيجر بالنجاح الباهر مما كان له بالغ الأثر على غرب إفريقيا بأسرها.

ثالثاً: أثر حركة عثمان الإصلاحية على غرب إفريقيا

لقد أدى انتشار تعاليم الإسلام في منطقة نيجيريا على يد عثمان وجماعته بأسلوب الإقناع إلى دخول الكثير من الوثنيين في الإسلام، وانخراط الكثير من الشباب فى جيش عثمان طوال فترة مقاومته المسلحة لجيش يانافا والوثنيين بمملكة غوبير، كما أن الحروب المستمرة التى خاضتها غوبير منذ النصف الثاني من القرن الثامن عشر مع أمراء منفردا وكاتسينا إلى إصابة مملكة غوبير بالضعف (٣٧)، مما كان له بالغ الأثر في هزيمتهم

(٣٦) محمد الثانى عمر:مرجع سابق، ص١٤١.وأيضاً:عبد القادر زيادية:مرجع سابق ٩١.وأيضا:فى جى دى:مرجع سابق،ص٤١.

(٣٧) أحمد بوعتروس: الحركات الإصلاحية فى غرب إفريقيا جنوب الصحراء، دار الهدى للطباعة، الجزائر، ٢٠٠٩،ص١٩٣.

برغم كثرة أعدادهم وقوة عتادهم إلى جانب ارتفاع الروح المعنوية لدى جنود جيش عثمان كونهم يحاربون لوقف اضطهاد المسلمين بالمنطقة وللوازع الوطنى والدينى.

وعلى الرغم من إقامة عثمان دان فوديو دولته الإسلامية فى السودان الغربى وحوض نهر النيجر على غرار دولة الخلفاء الراشدين من خلال إحياء الثقافة العربية الإسلامية التى تمثلت في حركته الإصلاحية بالمنطقة لتصحيح المفاهيم المغلوطة لدى عامة المسلمين هناك ونشر تعاليم الإسلام التى بدأها منذ العام ١٧٧٥ والتى آتت ثمارها بعد ثلاث سنوات فقط من خلال التفاف الآلاف من المسلمين وخاصة الشباب حوله ودخول الكثير من الوثنيين في الإسلام وانخراط الكثير منهم فى جماعته، كما أن مؤلفاته وأشعاره وكتبه التى نشرها على المسلمين بغرب إفريقيا كلها على يد أتباعه كانت قد أبهرت المسلمين بالمنطقة وأخذت ترتقى بهم ثقافياً ودينناً وخلقاً وعلماً وفى كافة جوانب الحياة(٣٨).

و الجدير بالذكر أن حركة عثمان الإصلاحية عملت تنقية مفاهيم المسلمين بغرب إفريقيا من البدع والخرافات التى التصقت بالدين الإسلامي بأسلوبه البسيط السلس، وتلك تعتبر سابقة انفرد بها عثمان عن نظرائه من العلماء والفقهاء لم يسبقه إليها أحد منهم، فقد كانوا يخشون بطش حكام وملوك غوبير والبلدان الوثنية (٣٩)، وقد وصل الحقد ببعض علماء المسلمين الموالين لملوك غوبير على عثمان ونفوذه وحركته الإصلاحية برمتها وكان على رأسهم "محمد أمين الكانمى" الذى تملق إلى باوا ملك غوبير حتى جعله باوا حاكماً على إقليم بورنو كانم بمملكة غوبير بالوراثة، وقد كان محمد الكانمى قد اشتهر

(٣٨) نفسه، ص١٩٤.

(٣٩)د.عبدالله عبدالرازق:حركة عثمان فى غرب إفريقيا وآثارها الدينية، ملتقى الجامعات الإفريقية، جامعة إفريقيا العالمية،الخرطوم، يناير ٢٠٠٦،ص٢٤٢.

بمعارضته الشديدة لعثمان وحركته الإصلاحية، كما كان أكثر المحرضين لباوا ثم نافاتا ثم يونافا بضرورة بالتخلص من عثمان وحركته الإصلاحية لخطورتها على نظام حكمهم بالمنطقة، بالإضافة إلى أن محمد الكانمى هذا لم يتورع عن التشهير بعثمان وحركته الإصلاحية مؤكدا على أن عثمان بدعوته الإصلاحية أقحم المسلمين نحو إثارة الفتنة وسفك الدماء والخروج عن طاعة ملك غوبير كونه ولى الأمر فقط لإرضاء طموحاته الشخصية، فضلاً عن تشكيك الكانمى فى شرعية الجهاد الذى نادى به عثمان مؤكداً على أن الفساد موجود فى كل مكان ببلاد المسلمين، مدللاً الفساد الذى تعانى منه مصر آنذاك على يد الدولة العثمانية، ومع ذلك رفض مسلمى تلك المنطقة بغرب إفريقيا حملة الكانمى التشهيرية على عثمان واتجهوا نحو عثمان وحركته الإصلاحية برغم معارضة الحكام له وبطشهم باتباعه ومحاباتهم للكانمى، ومن ثم اجتاحت دعوة عثمان الإصلاحية كل أقاليم غوبير بالسودان الغربى وحوض نهر النيجر بما فيها إقليم بورنو كانم نفسه (٤٠) لاقتناع المسلمين التام بأن مسئولية العلماء الأساسية تكمن في محاربة الفساد والاستبداد، وأن المفاسد الأخلاقية والرواسب الوثنية والظلم السياسى والاجتماعي يستدعي الجهاد ولو بالقوة المسلحة لتحقيق العدل والمساواة والديمقراطية.

وعلى أية حال، فقد اعتبر عثمان أن موالاة الكانمى ليونافا على حساب المسلمين بالمنطقة وخاصة أتباع عثمان كفراً (٤١)، وبالفعل انتهى ذكر الكانمى مع مقتل يونافا وانهيار مملكة غوبير لتحل محلها دولة الفولاتة الإسلامية التى أسسها عثمان لتضم نيجيريا وتشاد حالياً من أعالى نهر النيجر حتى المصب منذ العام١٨١٠م لتكون

(٤٠) أحمد محمد الكانمى : مرجع سابق، ص٨٩.

(٤١)على ناجى أيوب: لمحات من الإسلام في نيجيريا بين الأمس واليوم، دار الكتب الحديث، بيروت، د.ت، ص٨١.

عاصمتها سوكتو، وفى العام ١٨١٢م قسم عثمان دولته إلى قسمين رئيسيين أولهما الشرقى ويضم أقاليم باونش ودونى وكانو وكاتسينا وأوكل مهمة إدارته لابنه محمد بلو(٤٢)،أما القسم الغربى فيضم أقاليم راوند وبورنو كانم وديني وليباكتو فأوكل مهمة إدارته لأخيه عبدالله بن فوديو، وتفرغ عثمان لإكمال حركته الإصلاحية بغرب إفريقيا أسرها ليأخذ من تلك الدولة التي أسسها زعامته الروحية لها متخذاً من سوكتو مركزاً لنشاطه الدعوى حتى وفاته عام١٨١٧م (٤٣) وكأنه نهر لا ينضب من الوعظ والإرشاد وتوعية الناس بصحيح الدين وإقناع الوثنيين بالدخول في الإسلام ونشر تعاليم الإسلام من خلال التدريس لطلابه وعامة المسلمين بأسلوبه البسيط السلس مع الاستمرار في تأليف الكتب ودواوين الشعر .

ومن الملاحظ أن عثمان بن فوديو كان حريصاً على أن تتخذ دولته الإسلامية طابع حكم الخلفاء الراشدين فى صدر الإسلام متخذاً من إدارة عمر بن الخطاب نموذجاً يحتذى به فى الحكم والإدارة وتثبيت دعائم الدولة، فقام مع محمد بلو وعبدالله بإصلاح إدارى شامل لرفع مستوى معيشة المواطنين بدولته ليزدهر اقتصادها بصورة غير مسبوقة ويتآلف المجتمع بكل طوائفه تحت مظلة واحدة من المساواة(٤٤) .

ثم أن حركة عثمان الإصلاحية كانت ذات طابع خاص له بالغ الأثر ليس فقط في غرب إفريقيا وأنما غربها ووسطها أيضاً كونها أول حركة إصلاحية في المنطقة

(٤٢) د.على يعقوب: الخلافة العثمانية في سوكتو،مجلة قراءات إفريقية، العدد رقم ١١،تونس،مارس٢٠١٢،ص٦٣.

(٤٣) محمد سعيد القشاط: مرجع سابق، ص١١٦. وأيضاً: فى جى دى: مرجع سابق، ص٢٩٠.

(٤٤) عبدالقادر زيادية : مرجع سابق، ص٨٢. وأيضاً:

Vaffi Fady Shareef:Trans formastion of Sokto Caliphate by Usman dan fodiyo, Journalist of humanit's invention, Nigeria, 2016,p46

بأسرها، لذلك فإنها تعتبر الحركة الإصلاحية الأكثر انتشاراً بغرب إفريقيا ووسطها، كما أن عثمان كان نجح في تأسيس دولة إسلامية دون الاستعانة بحاكم سياسي مما جعل حركته الإصلاحية فريدة من نوعها، فقد تمكن فى خمسة عشر عاماً فقط من القضاء على مملكة غوبير الأقوى في غرب إفريقيا وأقام دولته المستقلة وأقام بها حكماً راسخاً انصهر معه الفولاتيون مع الهوسا فى تآلف فريد من نوعه رغم اختلاف الأديان والمعتقدات فى ظل دعوة لم تتوقف يوماً لنشرتعاليم دينه الإسلامى بالاقناع ، مما كان له بالغ الأثر في دخول الكثير من الوثنيين في الإسلام وتعلموا اللغة العربية، وبذلك نجح عثمان من خلال حركته الإصلاحية في إقامة حضارة قوية تأثرت بها جميع بلدان وسط وغرب إفريقيا عامة(٤٥)، مما أدى إلى اختفاء كل أنواع النزاع الطائفي المسلح بكل بلدان دولة الفولاتة مدناً وقرى على حدٍ سواء، ومن ثم انتعشت التجارة والزراعة والصناعة وازدهر الاقتصاد وارتفع مستوى معيشة المواطن وظهرت بها موانى تجارية بميناء "كانو(Cano)" لها ثقلها حيث أصبحت أهم مركز تجاري بغرب إفريقيا بأسرها (٤٦).

وأكثر ما تميزت به حركة عثمان الإصلاحية أنها كانت ثورة اجتماعية عامة على الفساد والاستبداد استطاع عثمان من خلالها ليس فقط تغيير الاتجاه العام للمجتمع ببلاد الفولاتة والهوسا فى السودان الغربى وحوض نهر النيجر بل امتد التغيير إلى السياسة و الإدارة العامة للحكم والقضاء والدستور والثقافة والفنون والتعليم وكافة مجالات الحياة المختلفة، فقضى على كل أثر للرواسب الوثنية بالمجتمع ونهض بالفرد والمجتمع اخلاقياً وسلوكياً من خلال تنقية مفاهيم أفراده من شوائب البدع والخرافات والجهل والفقر والمرض

(٤٥) أحمد إبراهيم دياب: لمحات من التاريخ الإفريقي الحديث، دار المريخ، الرياض، ١٩٨١،ص٢١٣.

(٤٦) د. إلهام محمد على : جهاد الممالك الإسلامية فى غرب إفريقيا ضد الاستعمار الفرنسي، دار المريخ، الرياض، ١٩٨٨،ص٤٤.

من خلال تطبيقه مجانية التعليم وتعميمه، والاهتمام بالصحة والسلامة العامة ورفع مستوى معيشة المواطنين بدولته ليزدهر اقتصادها، وبذلك أقام حضارة قوية وشاملة.

ومن الملاحظ أن عثمان وولاته قد تمكنوا من إدارة دولة الفولاتة الإسلامية بكفاءة عالية، فتأثر بهم الكثير من حكام إمارات وبلدان غرب إفريقيا، وبفضل حركة عثمان الإصلاحية انتشر الإسلام ليس فقط في نيجيريا وإنما فى منطقة غرب إفريقيا بأسرها، كما أدى تطبيقه لدعوته الإصلاحية من خلال إقامة دولة الفولاتة الإسلامية كنموذج يحتذى به فى الحكم والإدارة إلى ازدهار الحياة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية من خلال تطبيق النظم المالية والاقتصادية والاجتماعية من الزكاة على المسلمين والجزية على غيرهم من مواطن الدولة مع عدم التمييز الدينى فى العطاء، كما كان عثمان وخلفائه من القضاة في الدين الإسلامي دور رئيسي فى ترسيخ دعائم السلطة القضائية والدستور العام للدولة واتخذ من المذهب المالكي أساساً لأحكامه القضائية فى ظل تطبيقه لمبدأ الشورى في حكمه والقانون العام للدولة مما اشاع العدل والمساواة والديمقراطية بين المواطنين، فتأثر به وخلفائه كل حكام غرب إفريقيا وخاصة المسلمين منهم(٤٧).

ولأن عثمان دان فوديو لم يشأ أن يكون ملكاً برغم النجاحات التى أحرزها فى إقامة دولة الفولاتة الإسلامية التى ذاع صيتها وتأثرت بها كل بلدان غرب إفريقيا، فقد كان لنزعته الشديدة نحو الإصلاح العام لمجتمع نيجيريا عامة والمسلمين خاصة الدور الرئيسى فى توجهاته العامة لذا قسم الإدارة العامة لحكم دولة الفولاتة على ابنه محمد بلو وأخيه عبدالله ويتفرغ هو لنشر تعاليم الإسلام على لطلابه وعامة المسلمين والوثنيين بأسلوبه البسيط القريب من عقول الكثيرين منهم لتتعلق به قلوب عامة شعبه وطلاب العلم رجالاً

(٤٧) يحيى بوعزيز: مرجع سابق، ص١٢٥.

ونساءً مسلمين ووثنيين فى كل أنحاء دولته ويرحل إليه طلاب العلم والراغبين في السير على طريق الإصلاح من غرب إفريقيا ووسطها أيضاً(٤٨). وعلى هذا الأساس تأثرت به وبحركته الإصلاحية كل أقاليم غرب إفريقيا وبلدانها شعوباً وحكاماً فسعى الكثير من حكام المنطقة إلى الحذو حذوه وخاصة في إقامة وإدارة دولة الفولاتة الإسلامية منذ العقد الثالث من القرن التاسع عشر الميلادي(٤٩)، تلك الحركة الإصلاحية الأكثر انتشاراً وامتدت حتى بعد وفاته بما يقارب المائة عام تؤثر في غرب إفريقيا.

ومن أهم من تأثر بعثمان وحركته الإصلاحية هو العالم المصلح أحمد لوبو الذى حرص أن يكون تلميذاً ملازماً لعثمان، وما أن عاد أحمد لوبو إلى وطنه "ماسين(Masena)" على الحدود بين السنغال والنيجر ليعلن الدعوة لحركته الإصلاحية على غرار حركة عثمان دان فوديو الإصلاحية بنيجريا، الأمر الذى اضطره ليكون في مواجهة مباشرة ومسلحة مع حكام ماسينا الوثنيين الذين مارسوا اضطهادهم على المسلمين المناصرين لحركة أحمد لوبو الإصلاحية، الأمر الذى ترتب عليه قضاء أحمد لوبو وأنصاره على نظامهم الحاكم بأسره وإقامة دولته الإسلامية وعاصمتها حمدالله ولقب نفسه أمير المؤمنين عام ١٨١٥م وامتدت دولته من نيجريا غرباً إلى تمبكتو شرقاً(٥٠).

ويمكن القول أن حركة عثمان الإصلاحية قد مهدت لظهور حركات إصلاحية مماثلة فى غرب إفريقيا ووسطها وشرقها أيضاً، كونها أحدثت انقلاباً جذرياً في السودان الغربى وحوض نهر النيجر، ذلك الانقلاب الذى امتد أثره على غرب إفريقيا بأسرها واستمر

(٤٨) عبد القادر زيادية : مرجع سابق، ص١٠٣.

(٤٩) د. إلهام محمد على : مرجع سابق، ص٤٥.

(٥٠) يحيى بوعزيزي عزيز: مرجع سابق ص١٢٥.

لأكثر من مائة عام ترتب عليه تغييرا كاملاً فى معتقدات شعوب تلك المنطقة ومفاهيمهم الفكرية والثقافية والاجتماعية والأخلاقية والدينية(٥١).

وقد انتشرت دور التعليم للذكور والإناث على حدٍ سواء في دولة الفولاتة الإسلامية على يد عثمان بن فوديو كما انتشرت المساجد التى بفضلها انتشر الوعى والثقافة والفنون والآداب والعلم منذ أن بدأ عثمان حركته الإصلاحية من خلال التدريس لطلابه وعامة المسلمين فى المساجد، ومع قيام دولة الفولاتة الإسلامية استمر عثمان فى دعوته لنشر تعاليم الإسلام في صفوف شعبه مسلمين ووثنيين بدولة الفولاتة خاصة وانتشر تلاميذه في كل قرى ومدن غرب إفريقيا بأسرها لإصلاح شئون المجتمعات لتلك المناطق وتوعيته، ومن ثم تقلصت أركان الوثنية ورقعة المعتنقين لها كديانة فى غرب إفريقيا أمام تلك الحركة الإصلاحية الأكثر انتشارا في غرب إفريقيا بأسرها آنذاك (٥٢).

ومن الجدير بالذكر أن حركة عثمان الإصلاحية والتى انتشرت من خلال دعوته لنشر تعاليم الإسلام بالدروس الدينية للوعظ والإرشاد، وتوعية المجتمع الإسلامى بتصحيح مفاهيم خاطئة ترسبت في معتقداتهم الدينية، ونشر تعاليم الإسلام في صفوف المجتمع الوثنى المتاخم للمسلمين في منطقة نيجيريا حاليا، بل استطاع كتابة مؤلفاته التى وصل عددها إلى أكثر من مائة كتاب وديوان شعر ورسائل مخطوطة تصف أحوال المجتمع الإسلامى والوثنيين بالمنطقة، وأهم المشكلات العقائدية التي تواجههم وطرق حلها وكيفية تطبيق ذلك الحل (٥٣).

---

(٥١) أحمد محمد الكانمى : مرجع سابق، ص١١٣. وأيضا: أحمد بو عتروس: مرجع سابق ص١٦٤.

(٥٢) أحمد محمد الكانمى:نفسه، ص١١٦.

(٥٣) د. بهيجة الشاذلي: دور زعماء الإصلاح الأفارقة في إثراء الثقافة العربية الإسلامية (نموذج عثمان دان فوديو في القرن ١٩)، مجلة كلية الآداب بجامعة الحسن الثاني، المغرب،نوفمبر

وعلى أية حال فقد استطاع عثمان دان فوديو من خلال حركته الإصلاحية أن يرسخ قواعد الإيمان في صدور المسلمين، ويهذب أخلاقهم من خلال توعيتهم وتبصيرهم بأصول الدين الإسلامي الصحيحة، وتنقية معتقدات المسلمين من البدع والخرافات التى التصقت بالدين الإسلامي وإحياء التراث الإسلامي والسنة النبوية الشريفة والقضاء تماماً على البدع والخرافات التى التصقت بالدين بأسلوبه البسيط السلس (٥٤)، والرد على كل معارضيه المنتقدين لحركته الإصلاحية بأسلوب واضح(٥٥)، وتوج حركته الإصلاحية ببناء نظم اجتماعية وسياسية واقتصادية راسخة على غرار دولة الخلفاء الراشدين بما يتوافق ودعوته الإصلاحية بالمنطقة فى إطار التوافق والتكافل الاجتماعي والسير على السيرة النبوية(٥٦) .

لقد كانت معظم مؤلفات المصلح الثائر عثمان دان فوديو الإصلاحية تأخذ طابع الرسائل الإرشادية، كما أنها كانت فى معظمها تكتب باللغة العربية كون اللغة العربية مرتبطة ارتباطاً كاملاً بتعاليم الدين الإسلامي، وعلى رأسها القران الكريم والسنة النبوية الشريفة لذلك نجد العلماء والفقهاء ملتزمين في كتابة مؤلفاتهم أو أكثرها باللغة العربية، وخاصة مؤلفا الفولاتة والهوسا والطوارق وغيرهم من علماء غرب إفريقيا، بالإضافة إلي التأليف باللغة المحلية "الفولاتية"(٥٧)،ومن أهم رسائل ومخطوطات عثمان بن فوديو فى

٢٠٠٦،ص٣٠١. وأيضاً :مبارك الجعفرى: الشيخ عثمان دان فوديو القادرى وتأثيره الفكرى والإصلاحى، مجلة عصور جديدة،العدد١٦،أبريل ٢٠١٤، ص٤٤٧.

(٥٤) د. عبدالرازق إبراهيم : حركة الشيخ عثمان بن فوديو الإصلاحية في غرب إفريقيا وآثارها الدينية، مجلة كلية العلوم الإنسانية بجامعة قطر ، العدد ٥، الدوحة،١٩٩٢،ص٢١٠ ، ص٢٥٩.

(٥٥) آدم عبدالله الألورى : مرجع سابق، ص٨٩.

(٥٦) د. عبدالله عبد الرازق نفسه.

(٥٧) آدم عبدالله الألورى :نفسه.

دعوته الإصلاحية و التى كان لها دور كبير في تفعيل حركته الإصلاحية بالسودان الغربى وحوض نهر النيجر من دعوة إلى بناء كيان سياسي متمثلاً فى دولة الفولاتة الإسلامية كاملة السيادة على السودان الغربى وحوض نهر النيجر، والتى تأثرت بها ليس فقط كل بلدان غرب إفريقيا بل ووسط إفريقيا أيضاً هى مخطوطة "أصل العدل" أكد فيها على وجوب أن يكون الحاكم عادلاً فى إدارته لشئون دولته وألا يوقع الظلم والعنصرية والطائفية بين شعبه ،كما أكد فيها على وجوب والخروج على الحاكم إن لم لم يحقق العدل والمساواة بين المواطنين بدولته(٥٨) .

ومن أهم مخطوطاته على الإطلاق هى مخطوطة " وثيقة أهل السودان" التى تعتبر إعلان رسمى لإقامة دولته الإسلامية المستقلة، والتى أطلق عليها دولة الفولاتة الإسلامية، تلك الوثيقة التى أدان له المسلمون عامة بسوكتو وبلاد الفولاتة وأنصاره فيها بالولاء وبايعوه حاكماً لهم ولقب نفسه أمير المؤمنين، وحدد فى تلك الوثيقة أسس دولته الإسلامية الوليدة وعاصمتها سوكتو(٥٩)،وكان أحد أهم مخطوطاته تلك المخطوطة التى أكد فيها على خطورة التسرع في تكفير من يخالف المذهب المتبع، فلا يمكن أن نكفر مسلماً لمجرد الاختلاف في التوجهات الفكرية ولابد من توفر سند شرعى من نص أصلى لا يقبل التأويل والاجتهاد من القرآن الكريم والسنة النبوية، كما أكد فيها على وجوب عدم التفريط والاستهانة في حد من حدود، تلك المخطوطة التى تحمل عنوان " إرشاد أهل التفريط والإفراط"(٦٠) .

---

(٥٨) مركز أبحاث الوثائق والمخطوطات وتحقيق التراث: قسم المخطوطات، مخطوطات عثمان دان فوديو، مخطوطة " أصل العدل"،ص٢٣.

(٥٩) نفسه المصدر، مخطوطة " وثيقة أهل السودان "،ص٣٠.

(٦٠) مركز أبحاث الوثائق والمخطوطات وتحقيق التراث: قسم المخطوطات، مخطوطات عثمان دان فوديو، مخطوطة " إرشاد أهل التفريط والإفراط "،ص١٤

من الملاحظ أن مخطوطة "فتح البصائر لتحقيق وضع علوم البواطن والظواهر" جمع فيها عثمان معظم مواعظه وردوده على العلماء والفقهاء الذين انتقدوا دعوته لنشر تعاليم الإسلام للنساء والرجال متساوين في فى مجلس واحد، مؤكداً على أن ذلك جزء التعليم الواجب للمرأة والرجل على حدٍ سواء طالما يتوفر عدم الاختلاط غير المحمود بينهم ، كما أكد فيها على أن ذلك النوع من التعليم لا يتنافى مع مبادئ الإسلام(٦١)، كما كانت رسالته بمخطوطة "سوق الأمة إلى اتباع السنة" أهمية خاصة بين كل مؤلفاته فقد أفرد بين صفحاتها المشكلة التى لحقت بمفاهيم ومعتقدات المسلمين بالسودان الغربى وحوض نهر النيجر من ترسب المفاهيم المغلوطة لدي معظم المسلمين بالمنطقة، بفعل جهلهم بالسنة النبوية وصحيح الدين الإسلامي ولاختلاطهم بالوثنيين وتأثرهم بالمعتقدات والتقاليد الوثنية من البدع والخرافات، كالتمسح بالأضرحة وتقديسها وتقديم القرابين لها والتمائم والتعاويذ لقضاء مصالحهم وتيسير أمورهم، كما فصَّل عثمان بن فوديو بتلك المخطوطة طريقة حل تلك المشكلة العقائدية السائدة في صفوف المجتمع الإسلامى والتى تتلخص في دعوته الإصلاحية لإقناع المسلمين بالمنطقة بإتباع السنة النبوية فى كل معاملاتهم ومعتقداتهم الدينية (٦٢).

خاتمة

وهكذا استطاع عثمان بن فوديو من خلال حركته الإصلاحية أن يرسخ قواعد الإيمان في صدور المسلمين ويهذب أخلاقهم من خلال توعيتهم وتبصيرهم بأصول الدين الإسلامي الصحيحة وتنقية معتقدات المسلمين من البدع والخرافات التى التصقت بالدين الإسلامي بأسلوبه البسيط السلس، كما استطاع نشر تعاليم الدين الإسلامي في صفوف

(٦١) نفسه، مخطوطة "فتح البصائر لتحقيق وضع علوم البواطن والظواهر "،ص١٠

(٦٢) نفسه،مخطوطة " سوق الأمة إلى اتباع السنة "،ص٥١.

المجتمع الوثنى المتاخم للمسلمين في منطقة نيجيريا حالياً ووحد المسلمين تحت قيادته وأسس بهم دولة الفولاتة الإسلامية، واستمرت دعوته الإصلاحية التى تأثرت بها جميع بلدان غرب إفريقيا.

وقد توصلت من خلال دراستى لهذا الموضوع إلى عدة نتائج :

- أدى الفكر الإصلاحي المعتدل لعثمان بن فوديو فى السودان الغربى وحوض نهر النيجر إلى إلتفال الكثير من المسلمين والوثنيين حول حركته الإصلاحية وخاصة في صفوف الشباب مما كان له بالغ الأثر في اتخاذ القرار بتوحيد المسلمين بالمنطقة.

- أدى حقد بعض العلماء المسلمين الموالين للملوك الوثنيين بالمنطقة وعلى رأسهم أحمد الكانمى على عثمان ونفوذه في مملكة غوبير كأحد أهم تداعيات نجاح حركته الإصلاحية إلى تشهيره بعثمان وحركته الإصلاحية، وتحريض ملوك غوبير الوثنيون للتخلص من عثمان وحركته الإصلاحية .

- أدى اضطهاد ملوك غوبير الوثنيون لعثمان وأنصاره والمسلمين بمملكة غوبير للتخلص من وحدتهم وزعامة عثمان لهم والذى وصل إلى حد القتل والتعذيب والتضييق عليهم والاعتداء على أعراضهم وحرماتهم وتدمير المساجد وحرق المصاحف، والمؤلفات الشرعية إلى إعلان عثمان وأتباعه المقاومة المسلحة التى انتهت بانهيار مملكة غوبير الوثنية، وإقامة دولة الفولاتة الإسلامية.

- أدى قيام دولة الفولاتة الإسلامية إلى تطور حقيقي في حركة عثمان الإصلاحية من الدعوة إلى تطبيق الإصلاح وقد نجح عثمان فى ذلك بامتياز جعل من حركته الإصلاحية نموذجاً يحتذى به وتأثرت بها ليس فقط كل بلدان غرب إفريقيا وإنما وسط إفريقيا أيضاً .

قائمة المصادر والمراجع

أولاً : وثائق منشورة

الأزهر: مركز أبحاث الوثائق والمخطوطات وتحقيق التراث

مخطوطات عثمان دان فوديو ،مطابع الأزهر، ١٩٩٠.

ثانياً : المراجع العربية والمترجمة

أحمد إبراهيم دياب : لمحات من التاريخ الإفريقي الحديث،الرياض، ١٩٨١ .

أحمد بن عتروس : الحركات الإصلاحية فى غرب إفريقيا جنوب الصحراء، دار الهدى للطباعة والنشر، الجزائر، ٢٠٠٩ .

أحمد محمد الكانمى : الجهاد الإسلامي في غرب إفريقيا ، مطابع الزهراء للإعلان العربى، القاهرة ،١٩٨٧ .

آدم عبدالله الألورى : تاريخ الإسلام في نيجيريا والشيخ عثمان بن فوديو، دار الكتب المصرية ، القاهرة، ٢٠١٤.

إلهام محمد على : جهاد الممالك الإسلامية فى غرب إفريقيا ضد الاستعمار الفرنسي، دار المريخ ،الرياض،١٩٨٨.

توماس :الدعوة إلى الإسلام (ترجمة: حسن إبراهيم وآخرين)،مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٧١.

_____ :أفريقيا الجنوبية الغربية ، ترجمة: عبدالسلام شحاتة ، دار الكاتب العربى للطباعة والنشر ، القاهرة ،(د.ت).

حسن مؤنس: الإسلام الفاتح ، مطبوعات رابطة العالم الإسلامي، مكة،(د.ت).

جوزيف كى زاريو : الإسلام في ممالك وإمبراطوريات إفريقيا السوداء(ترجمة: مختار السويفى)، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٨٤.

طاهر يوسف الوائلي : الإمبراطورية الفولاتية الإسلامية وتصديها للاحتلال البريطاني في إفريقيا، الكوفة، (د.ت).

عبدالقادر زيادية : دراسة عن إفريقيا جنوب الصحراء فى مآثر ومؤلفات العرب والمسلمين، ديوان المطبوعات الإلزامية، الجزائر ،(د.ت).

عبدالله عبدالرازق : الإسلام والمسلمون في إفريقيا وآسيا ،دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٦٤.

على ناجى أيوب : لمحات عن الإسلام في نيجيريا بين الأمس واليوم ، دار الكتاب الحديث، بيروت، (د.ت).

فى جى دى : تاريخ غرب إفريقيا (ترجمة: يوسف نصر)، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٢.

مبارك جعفرى(وآخرين): معجم أعلام التراث ، وزارة الثقافة، الجزائر ،(د.ت).

محمد بلو: تاريخ الإسلام في نيجيريا في جهاد عثمان بن فوديو (ترجمة: عبدالمنعم بخيت)، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة، ٢٠١١ .

محمد خيرى رمضان : المؤلفات من النساء ومؤلفاتهن في التاريخ الإسلامي، دار ابن حزم للطباعة والنشر، بيروت،٢٠٠٠.

محمد سعيد القشاط : أعلام من الصحراء ، دار الملتقى للطباعة والنشر، بيروت،١٩٩٧.

محمدعلى بشرى(وآخرين): انتشار الإسلام في إفريقيا، دار الأركان،الرياض، ١٩٩٧.

محمد فاضل :المسلمون في غرب إفريقيا، دار الكتاب الحديث، بيروت، ٢٠٠٧.

مهدى سامى صالح :الإسلام والثقافة العربية في السنغال، المركز الإسلامي للطباعة والنشر، الخرطوم، ١٩٩١.

هوبير ديشان :فى إفريقيا السوداء (ترجمة: أحمد صادق)، المركز القومي للترجمة والنشر، القاهرة، ٢٠١١.

يحيى بوعزيز :تاريخ إفريقيا الغربية الإسلامية من مطلع القرن السادس عشر إلى القرن العشرين، مطبعة العلم والمعرفة للنشر، الجزائر، ٢٠٠٩.

ثالثاً : المراجع الأجنبية:

- Abdelaziz Slah: Uthman dan Fodio and his Economics ideas , Instate King abdelaziz Uuniversit, Jaddah,2008.

- Joseph Jaffre: L'occy beclatin ducomite afriqu francais ,Paris, 1986.

- Marian Cnnein: Histore de l'african des originals, Patti bibilloth equ,Paris, 1960.

- Sayni Moumouni: Vieet Oeuvre du cheikh Uthman dda Fodio 1754-1817,Soufisne l'hammattan, Paris, 2008.

- Vaffi Faday Sharif: Trans formation of Sokoto caliphate by sheik Uthman dan Fodio,Nigeria, 2016.

رابعاً : الدوريات والمؤتمرات العلمية المتخصصة

الدوريات والمجلات العلمية المتخصصة

التيجاني أندرو : الشيخ عثمان دان فوديو أبو حركة الإصلاح الدينى في غرب إفريقيا ١٧٥٤-١٨٠٦م ، مجلة الأمة، ليبيا، صفر ١٤٠٤هـ.

بهيجة الشاذلي : دور زعماء الإصلاح الأفارقة في إثراء الثقافة العربية الإسلامية نموذج عثمان دان فوديو في القرن ١٩، مجلة كلية الآداب بجامعة الحسن الثاني، المغرب، نوفمبر ٢٠٠٦م.

ثريا محمود أبو الحسن (وآخرين): إمارات الهوسا (دراسة فى التاريخ الحضاري الثقافي)،مجلة كلية الآداب بجامعة طرابلس، ليبيا د.ت .

عبدالرازق إبراهيم : حركة الشيخ عثمان بن فوديو الإصلاحية في غرب إفريقيا وآثارها الدينية، مجلة كلية العلوم الإنسانية بجامعه قطر، العدد٥،الدوحة، ١٩٩٢م.

عبدالله حمادى : ملامح من التأثر المغربي فى الحركة الإصلاحية للمجدد عثمان بن فوديو، مجلة التاريخ العربى،جمعية المؤرخين المغاربة، العدد١ض،المغرب، ١٩٩٩م.

على يعقوب: الخلافةالعثمانية في سوكتو، مجلة قراءات إفريقية، العدد ١١،تونس،مارس٢٠١٢.

عون الشريف قاسم : الدعوة الإسلامية في إفريقيا، مجلة الدراسات الإفريقية بالمركز الإسلامي الأفريقى، العدد٦،الخرطوم، ١٩٩٠.

مبارك الجعفرى : الشيخ عثمان دان فوديو القادرى وتأثيره الفكرى والإصلاحى، مجلة عصور جديدة، العدد١٦،الجزائر، أبريل ٢٠١٤م.

محمد الثانى عمر: الشيخ عثمان دان فوديو والطريق لاستعادة الهوية، مجلة قراءات إفريقية، العدد١،المغرب،أكتوبر ٢٠٠٤م.

نورة بنت معجب: دعوة الشيخ عثمان بن فودي بنيجريا عام ١٢٠٢"١٧٨٨" وتأثرها بدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب الإصلاحية، مجلة الإمام، السعودية، ٢٠٠٨م.

هارون إبراهيم كلو: الشيخ عبدالله بن فودي ومساهمته في مجال علم مصطلح الحديث، مجلة العلوم والبحوث الإسلامية، العدد٢،القاهرة، فبراير ٢٠١١م.

المؤتمرات الدولية المتخصصة:

عبدالله عبدالرازق : حركة عثمان في غرب إفريقيا وآثارها الدينية ، مؤتمر ملتقى الجامعات الإفريقية (التداخل والتواصل فى إفريقيا)، جامعة إفريقيا العالمية، الخرطوم، يناير ٢٠٠٦.

عمر آدم محمد : إسهامات الشيخ عبدالله بن محمد بن فودي فى العلوم العربية الإسلامية، المؤتمر الدولى الثالث للغة العربية بجامعة الإمارات، الإمارات،مايو٢٠١٤.

Osman Dan Fodio's reform movement in West Africa 1775-1817 AD

Abstract

The revolutionist reformer Othman Ben Fodio was able to lead the first reformation movement in West Sudan and the Basin of Niger River in particular and West Africa in general in 1775. The aim of that was to returning back to the sound Islamic beliefs for Muslims in this area and to pure their concepts from superstitions which were wrongly connected to the Islamic religion through calling for the spread of the right and sound instructions of Islam from their original sources in texts of the Holy Quran and the Prophet's Suna. This is in addition to convincing pagans to be Muslims. Moreover, Othman used the style of simple flexible persuasion through his lessons for his students, the Muslims and the pagans. Accordingly, thousands of people were convinced of his instructions and Islamic call.

The Pagan kings were so much afraid of Othman Islamic call at the kingdom of Goubeir where he stayed and where he centered his Islamic reformation movement. They oppressed him and all his supporters who felt sympathy with him. Thus, he united the Muslims and led them forming his Islamic Foulata State to resist the oppression inflicted by Goubier kings. After a series of wars between Goubeir and Foulata, Goubier fell down in 1810. This led Othman to develop his reformation movement from calling for reformation to applying reformation till his death in 1817. Thus, all West Africa was influenced by his entire reformation and the callers and leaders of reformation at this area followed his model of reformation.

Keywords : Movement, reformation, author, West Africa, Fodio.